▪ نبذة عن المؤلف ▪

ولد جون نيلسون أرمسترونج في السادس من يناير (كانون الثاني) من سنة ١٨٧٠، وتوفى في الثاني عشر من أغسطس (اب) من سنة ١٩٤٤. كان قد درس في ست من الجامعات المسيحية وعمل رئيساً لأربعٍ منها. كان موضوع اللغة اليونانية يجلب له السرور العظيم، وقد قضى فيها وقتاً ليس بالقليل. عندما كان يتتلمذ تحت يد جيمس هاردينج قرأ أعمال زينوفون، وثوسيديديس، وأفلاطون، وهوميروس، وكُتَّاب آخرين من أُدباء اليونان. وقد أحبّ «علم الدفاع» وخاصة نزاهة سقراط وسلاسة وجمال لغة أفلاطون. عندما زادت معرفته باللغة اليونانية، أسماها «الوسيلة الأكثر كمالية والتي بها يمكن التعبير عن أية فكرة نطق بها لسان بشري على الاطلاق، اللغة التي يمكن أن تعبر بمعاني دقيقة جدا، واللغة التي بها نكاد أن نقرأ تماماً نبضات قلب الكاتب». كان يعتقد بان اللغة اليونانية هي الأداة الكاملة التي أمكن لله أن يستخدمها للكشف للناس عن نفسه.

لم تكن عظمة أرمسترونج في إنجازاته الأكاديمية فقط. بل بسجله الحافل بالتضحيات من أجل الثقافة المسيحية المثيرة للعجب. قال غاردنر مدير الجامعة الغربية للكتاب المقدس والأدب في مدينة أودسا بولاية ميسوري عن أرمسترونج: «أعرف رجالاً قليلين جداً ممن ضحوا كما ضحى هو من أجل عمل الخير. لم يهتم بما له بل بما للآخرين». عمل مديراً لجامعة هاردينج من سنة ١٩٢٤ حتى سنة ١٩٣٦. مع أن البعض قد نسوا ما عمل ولم يبلغ الآخرين عنه، إلا أن تأثر نفوذ أرمسترونق بقى قوياً على أرض الجامعة اليوم.

عند إعداد جامعة كورديل المسيحية لكي تكون ضمن الجامعات المعتمدة في مدينة كورديل، قام رئيس الجامعة السيد أرمسترونج بجمع المال لتوسعة مكتبة الجامعة؛ وكدعم إضافي للمكتبة تبرع هو وثلاثة من الأساتذة برواتبهم لمدة سنة كاملة حتي تمكنوا من شراء الكتب اللازمة. وخلال تلك الفترة كانوا يعيشون على دعم قليل كان يأتي من عملهم في التبشير. قال جورج بنسون الرئيس الثاني لجامعة هاردينج بان أرمسترونج بذل حياته لتلك الجامعة بحيث حملها خلال سنين الضيق عندما كان عليه أن يتبرع براتبه حتي يستطيع دفع رواتب الأساتذة الآخرين.

كان للسيد أرمسترونج فكرة واضحة عما يجب أن تكون المدرسة المسيحية عليه، فقد كتب: «إرشاد العقل ليفكر باستقامة وحكمة، وليحكم كما ينبغي ويتمنطق بالصواب هو عمل بارع». وكان يعرف أن التعليم المسيحي هو أكثر من ذلك. استمر قائلاً:

> ... بهذه الفكرة، حتى عند ادني مستويات البشر ما زال هناك شيء أكثر جمالاً وروعةً. يسميه البعض بالضمير، وآخرون يدعونه السلوك الاخلاقي ... فليدعي ما يدعي، هذا ما يميز الإنسان عن غيره من المخلوقات الأخرى، ويجعل مصيره الابدي مختلفا ايضاً ... إذاً في عملنا يكون هدفنا الأسمى هو أن نصرف كل طالب وكل طالبة الى بيوتهم عند نهاية اليوم الدراسي بضمير الين وباحترام أكبر لما هو قويم وللواجب. تعليم الطالب كيف يعيش مئة سنة وتدريبه كيف يكون مفكراً عملاقاً من غير ضمير هو بمثابة لعنة للعالم وله.

وقال أيضاً: «قد حاولنا منذ زمن طويل إصلاح الناس إلا لنعلم في السنوات الأخيرة أن مهمتنا الحقيقية هي تكوينهم وليس إصلاحهم». كانت على نظريته لبناء الطلبة إلى مواطنين ذوي خُلق عظيم أن «ينتج طلابا بمفاهيم مثالية، برؤية روحية، وبقوة ليروا ويفهموا قيم الحياة السامية».

علاوة على هذا التعليم الإيجابي، فان شخصية أرمسترونق تعدت الجامعة كلها. كان

لطفه وكرمه وعدله وإيمانه موضع تقدير من قبل الجميع. أتى بالثقة والسعادة حيثما ذهب. تعامل هو وزوجته مع الطلبة وكأنهم أبناءً لهما. توفى والد أحد الطلبة في فصل الربيع فقرر ذلك الطالب أن يتحدى برد الثلج القارس ويقضي طوال فصل الشتاء بلا سترة أو معطف. وإذ كان أرمسترونج يهتم بصحته، اعطاه معطفاً. كان سر علاقة أرمسترونج بالطلبة هو أنه أحبهم وكانوا يستجيبون إلى محبته بطريقة ملحوظة. كان مستعدا دائماً لفعل أي شيء ممكناً لأجلهم. كان قد درس فصلا للغة اليونانية لمدة سنة كاملة لطالبٍ واحداً (اسمه كيفر).

خطابات أرمسترونج المثيرة في قاعة العبادة {الجامعة} عن مواضيع «توجد الحرية في الأعمال القويمة» حركت الطلبة لتصحيح أخطائهم وخلقت فيهم مباديء أساسية للقيم الاخلاقية. قالت السيدة اريل سميث: «لم نسمع إنسانا قط يتكلم مثله في جعل الطلبة يريدون أن يفعلوا ما هو قويم. أتذكر كيف أحسستُفي قلبي وتحركت مشاعري لأقوم بما أومن انه الشيء الصحيح حتى ولو وقف العالم كله ضدي. لا أدري أبداً كيف ينحرف أحد بعد الاستماع إلى تعاليمه في الفصول الدراسية والاستماع إلى خطاباته في قاعة الصلاة». كان يضع التوكيد في الفصول الدراسية وفي قاعة العبادة على أنه ليست اللوائح والقوانين التي تجعل الناس أُناساً، بل المباديء: «البنت أو الولد ليس هو ما هو يكونون عليه في وضح النهار مع حراس من حوله، بل في ظلام الليل عندما لا يراه أحد غير الله وحده. الرجال والنساء العظماء قد صاروا عظماء لأن كان لهم مباديء لا ينتهكونها مثل دانيال النبي».

عندما توفى أرمسترونج حاول الرجال والنساء الذين يخافون الله أن يقَيّموا مدي استمرار تأثيره. «لو كان كاتب الرسالة إلى العبرانيين قد كتب هذه الرسالة اليوم، لكان قد ذكر أرمسترونج بين أبطال الإيمان بلا شك»، هكذا قال شخص ما. وقال آخر: «كان يصلي دائماً كما لو كان قد وضع يداً واحداً على يد الله». وعلق شخص آخر أيضاً قائلاً: «كان تأثير نفوذه الصامت قوي جداً. أني أظن بان نجاح جامعة هاردينج كان يتوقف كثيراً على ما قام به ج. ن. أرمسترونج».

ان تأثير أرمسترونج الصامت لا ينبغي تقليصه إلى تسمية عنبر الطلاب {بالجامعة} باسمه وتعليق قليل من صوره. من أعطى الكثير جداً للتعليم المسيحي وللكنيسة ما زال يعلم ويشجع. أرجو أن تدرس الدروس المقدمة في هذا العدد من مطبوعاتنا. قد يقول الأخ أرمسترونق كما قال بولس الرسول: «كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح» (١ كورنثوس ١١: ١).

هذه الدراسة التي قدمها ج. ن. أرمسترونق تأخذ القارئ إلى الكتاب المقدس ولا تسمح له بالانحراف منه. تم ذكر أعمال أخرى أيضاً وأعطيت أمثلة توضيحية والعودة بالقارئ مراراً وتكراراً إلى المصدر الأصلي، أي الكتاب المقدس. ههنا صورة جميلة للمسيحية غير الملوثة، رسمه إنسان محبوب وأمين وواسع المعرفة.

بقلم/ بارل كرتيس

▪ مذكرة رئيس التحرير ▪

توصف بداية القرن التاسع عشر بفترة الحماس الروحي الشديد والإنتعاش العظيم في الرغبة في التعبد في الولايات المتحدة الأمريكية. كان آلاف من الناس يحضرون التجمعات الدينية ويدرسون الكتاب المقدس في جو من حرية التعبير والممارسةالدينية.

وبدأ الناس من مختلف أجزاء البلاد يشكون في صحة الممارسات الدينية والقوانين الدينية {التي من صنع الإنسان}. كانوا يقلقون بسبب الانقسامات الدينية المنتشرة في ذلك الزمان. وبدأ بعضهم ينادون بالـ« اصلاح » والعودة إلى المسيحية ببساطتها كما كانت في زمن الرسل. بدأ الناس من مختلف الطوائف يناشدون الآخرين ليكونوا مسيحيين فقط دون الانتساب إلى اي طائفة.

كان اثنين من هؤلاء الرجال هما الوالد توماس ألكسندر وابنه كامبل اللذين حضرا إلى الولايات المتحدة من اسكوتلندا. أصبح ألكسندر (١٧٨٨-١٨٦٦) مبشراً عظيماً وكاتباً ومناظراً. كان كثيرون قد قبلوا دعوته لنبذ الطائفية، وان يكونوا مسيحيين فقط. وبدأ معارضوه يدعون هؤلاء المسيحيون بسخرية بالـ« كامبليين »، أي أتباع كامبل. وقد استجاب إلى هؤلاء بقوله: « لا افكر بان انضم إلى قائمة الطوائف الجديدة . لقد استغرقت هذه اللعبة وقتاً طويلاً. إني أخدم لكي أرى أن الطائفية قد أُبطلت، والمسيحيون ذوي الألقاب المختلفة قد توحدوا على الأساس الواحد الذي بنيت عليه الكنيسة الرسولية ».

في هذه الدراسة يدحض أرمسترونج فكرة بانه يمكن تسمية المسيحيين بـ« كامبليين »، كما اتهمهم بعض الذين عارضوهم في أوائل القرن العشرين.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧